



لعل الملفت بموازاة مؤتمر فيينا الذي يفترض أنه يعني بإيجاد حلول سياسية لما يجري بسوريا، اللافت أن آخر من اهتم به هم السوريون، بل قد يكون تجاهلهم له بالمعنى السياسي أهم من الذي صدر عنه بكثير، وهو مؤشر على السقوط المدوى للسياسة الدولية، وخلوها من قادة سياسيين من المفترض أن يكونوا بحجم دولهم، وخاصة الدولة العظمى أميركا والدول الكبرى في العالم، وبالذات أوروبا.

ليس هذا استهتارا من السوريين بمصيرهم الذي تواجه على طاولة الوفود، وإنما استهزاء واضح واحتاج معلن من المنظومة الدولية برمتها، بما فيها من أعلن صداقته للشعب السوري وبقي مسوفاً ومتفرجاً على مأساتهم، وموفراً الظرف والوقت والمساحة لقاتلهم طيلة أربع سنوات ونصف، إذ كان من المفترض أن يتمرس الجمهور السوري في الداخل والخارج والملاجئ والمخيימות وعلى شواطئ البحار التي التهمت أجسادهم وفي كل مكان أمام الشاشات يتربصون ببيانات ونتائج هذا اللقاء في فيينا، لكنهم وبطريقة تخفي خلفها الكثير من الشجون، ذهبوا في تعليقاتهم نحو جواز سفر سوريا وجد في مسرح الجريمة الإرهابية في باريس، ليطلقوا النكات التي تحوي خلفها الوجع، حيث هرب بعضهم من إرهاب الأسد وداعش، ليجد نفسه محاصرا بالإرهاب في قلب أوروبا.

احتاج السوريين على ما جرى بفيينا من خلال عدم اهتمامهم به ونتائجـهـ، يشير حقيقة إلى حـسـ سيـاسـيـ عـالـ، وـشـعـورـ بالـمـسـؤـلـيـةـ التـارـيـخـيـةـ تـجـاهـ وـطـنـهــ، فـهـمـ يـدـرـكـونـ تـامـاـ أـنـ عـلـىـ الأـقـلـ دـوـلـتـيـنـ مـنـ المـشـارـكـيـنـ فـيـ ذـلـكـ اللـقاءـ الدـوـلـيـ فـيـ فيـيـنـاـ، وـهـمـ رـوـسـيـاـ وـإـرـانـ، تـقـوـدـاـ إـرـهـابـ دـوـلـةـ بـحـقـ أـبـنـاءـ وـطـنـهــ مـنـ الـمـدـنـيـيـنـ، وـلـيـهـمـ ضـبـاطـ وـجـنـودـ وـمـرـتـزـقـةـ يـنـفـذـونـ مـهـمـاتـ اـحـتـالـ لـبـيـوـتـهـمـ وـمـمـتـلـكـاتـهـمـ، وـيـتـفـنـونـ بـقـتـلـ النـسـاءـ وـالـأـطـفـالـ وـكـافـةـ الـشـرـائـجـ الـسـوـرـيـةـ، كـذـلـكـ يـدـمـرـونـ الـمـشـافـيـ وـالـمـدـارـسـ وـدـورـ الـعـبـادـةـ، وـهـمـ يـشـارـكـونـ تـنـظـيمـ الدـوـلـةـ وـبـشـارـ الأـسـدـ فـيـ إـرـهـابـ الـمـنـظـمـ ضـدـ الشـعـبـ السـوـرـيـ، فـالـبـغـدـادـيـ بـالـنـسـبةـ لـلـسـوـرـيـيـنـ لـاـ يـزـيدـ إـجـرـامـهـ عـنـ قـاسـمـ سـلـيـمـانـيـ وـحـسـنـ نـصـرـ اللهـ مـمـثـلاـ إـرـانـ وـلـاـ عـنـ بـوتـيـنـ، فـالـقـاتـلـ قـاتـلـ وـلـاـ يـمـكـنـ أـنـ نـجـهـزـ مـؤـتـمـراـ دـوـلـيـاـ فـيـ

وعلى هذا فنتائج مؤتمر فيينا هي مفروءة سلفاً لدى عامة الناس عدا عن الطبقة السياسية وناشطي المجتمع المدني السوري وكذلك ثواره على الأرض، فمقياس الأمور ليس ورقةً يتم قراءته بمؤتمر صحافي ولا بتوزيع ابتسامات من وزراء خارجية، بل كان يكفيهم أن يقولوا للمحتل القابع بينهم في قاعة اللقاء، إن عليه مغادرة الأرض السورية ووقف العدوان الجوي وإخلاء سوريا من قواعده العسكريه اللاشرعية، وهذا أقل ما يمكن أن يقال كمقدمة لإرسال رسالة صريحة للسوريين أن هناك رجال دولة لهم هيبتهم يجتمعون هناك في فيينا لأجلكم.

ما تسرّب من مكالمة توجيهية بين أحد مراكز مراقبة الطيران التابعة لميليشيا الأسد وبين أحد طياريها في الجو، بأن هناك في السماء عشر طائرات صديقة، كافٍ لمعرفة ما يتضمنه لقاء دبلوماسي دولي، وكل الطيران في السماء السورية صديق، وكل الأرض السورية تحترق والكل يتبع بمغارعة الإرهاب، فمن أي إرهاب يتحدثون وعن أيه معايير، ما دام مجرمو الحرب حسب التعريف الدولي لجرائم الحرب، يتشاركون السماء تحت مسمى أصدقاء، بحيث يرمي طيران الروس والأسد القرى والمدن الآمنة والخارجية عن سلطة بشار الأسد، ويمر الطيران الآخر ليقصص تنظيم الدولة، ولكن السوريين لم ينالوا من نتائج ذاك الحلف الدولي لداعش منذ أيلول 2014 حتى اليوم إلا مزيداً من جرائم هذه العصابة وتمددها على الأرض السورية على حسابهم، مضافاً لما نالوه من جرائم الأسد وملالي إيران وبوتين.

من جانب آخر، من الصعب على السوريين أن تختصر ثورتهم على الاستبداد والظلم والتطلع للحرية، حيث دفعوا مئات آلاف الشهداء لأجلها، وتدمّرت مدنهم وممتلكاتهم، واحتلّوا وصبروا، ثم تختصر كل تلك المعاناة من الصمود الأسطوري والتضحية العظيمة، بحملة محاربة الإرهاب، وعليه، فإن كل من وقف ضد حرّيتهم واشتري الوقت لقاتلهم، هو مصنف حكماً بخانة الإرهاب، فكما العالم يجري مؤتمراً لأجل السوريين تحت عنوان مقارعة الإرهاب، فإن السوريين عقدوا مؤتمراً أيضاً في بيوتهم وأماكن تواجدهم، وأطلقوا النكات والتهكم، ووجهوا رسالة للعالم أن لديهم أيضاً رؤيتهم وتعريفهم للإرهاب، بل وأطرف تعليق قاله السوريون، هو أن البغدادي نفسه سينضم إلى حلف محاربة الإرهاب قريباً بما أن إيران وروسيا حاضرتان وهذا عادل لكي تكتمل تلك الجوقة البهلوانية للسياسة الدولية التي مازالت حتى اللحظة تبحث عن مخرج ل مجرم حرب اسمه بشار الأسد، ولم ينقصها إلا أن تفرش السجاد الأحمر لاستقباله كضيف شرف على مؤتمرها.